نظريات التواصل النسقي

تهتم هذه النظرية بالسيرورة التواصلية معتبرة عملية التواصل ظاهرة تفاعلية بحثه لها مكانة معتبرة في فهم العلاقة التي تبنى ما بين أفراد الآسرة حيث سلطت الضوء هذه النظرية على خصوصية الشكل الجماعي للتواصل في فهم التفاعلات المروية مبتعدة عن الفكر التحليلي الكلاسيكي المتمركز حول الفرد و فقط .تعتبر فكرة التواصل حسب رواد هذه المدرسة سيرورة خاصة و دائرية مابين مجموعة من الافراد(عائلة، جماعة، فريق، زملاء...الخ)حيث أن مضمون الرسالة المنتجة تعمل على إثارة عملية رجعية من طرف المتلقي للرسالة التي قد تكون في بعض الاحيان مشفرة .تؤكد نظرية التواصل النسقي ، وفقًا لواتزلاويك وبيفين وجاكسون) 7691 (، على أهمية دراسة عملية التواصل ككل بدلا من التركيز فقط على المكونات الفردية.اقترحوا أن التواصل هو عملية دائرية حيث يؤثر كل شخص في التفاعل ويتأثر بتواصل خر.تسلط هذه النظرية الضوأ على دور السياق وأهمية فهم المعنى الكامن وراء التواصل . الشخص بدلا من مجرد فهم الكلمات نفسها.تم تطبيق هذه النظرية في مجالات مختلفة، بما في ذلك العلاج الآسري حيث يعد فهم أنماط التواصل داخل نظام الآسرة أمرًا حاسمًا في تسهيل التغيير الإيجابي .حسبهم العملية التواصلية لا تنحصر في الرسالة اللفظية و حسب بل هي عبارة عن سلوك اجتماعي يحدث في أي ووعية تفاعلية فالحركات و المواقف و حتى الصمت له قيمته التواصلية الرمزية الوجدانية التي لا يجب تجاهلها لمالها من دور فعال في ملاحظة نوعية العلاقات الخاصة(الزوجين، الاطفال)...و مدى تأثير تلك الرسالات التي قد تعتبر بسيطة عند الكثير على أفراد النسق الواحد و ربما الجماعة ككل (Knapp & Hall, 2010) .

1.2.نظرية الرابطة المزدوجة

يشير بيتسون وآخرون) 7699 (.إلى أن الرسائل المتضاربة أو الغامضة في العلاقات الآسرية يمكن أن تؤدي إلى الارتباك وتدهور الصحة العقلية لأفراد الآسرة.تقت رح نظريته للرابطة المزدوجة كشرح للتواصلات الغامضة والمتناقضة التي يمكن

أن تؤدي إلى سلوكيات مختلة في الآفراد والجماعات.حسبه الربط المزدوج يشير لوجود رسائل متضاربة في وقت واحد تؤدي إلى الارتباك والتوتر عند المستلم.على سبيل المثال قد يتلقى الطفل رسائل مختلفة من والديه، يخبره أحدهما أنه خر باستمرار محبوب ومقدر بينما ينتقده يمكن أن تكون النتيجة ارتباك الطفل بشأن مشاعره وصعوبة التفاعل مع خرين .طبق بيتسون هذه النظرية على العلاقات بين الجنسين أيضًا مشيرًا إلى التناقضات بين الآدوار التقليدية للرجال والنساء والرسائل المتضاربة.تم تطبيق نظرية الرابطة المزدوجة على نطاق واسع في فهم التواصل وعلم النفس المرض ي

خاصة في مرض انفصام الشخصية، فقد يعاني الآشخا المصابون بالفصام من رسائل مختلطة من بيئتهم ما قد يؤدي إلى الارتباك وتدهور صحتهم العقلية .اقترح باتسون أيضًا أنه يمكن استخدام فكرة التواصل لحل الروابط المزدوجة من خلال اتبا نهج ما وراء التواصل، الذي يتضمن معالجة الصرا أو الارتباك من خلال مناقشة الرسائل نفسه بدلا من مجرد الرد عليها. (Bateson, 1975)

2.2.نظرية التواصل بين الأجيال

تعتبر نظرية التناقل بين الآجيال واحدة من أكثر المفاهيم تأثيرًا في مجال العلاج الآسري، تم تطويرها من قبل موراي بوين طبيبة نفسية ومعالجة عائلية أمريكية في الخمسينيات من القرن الماض ي .تركز نظرية بوين على الترابط بين أفراد الآسرة وتأثيرهم المتبادل، فحسبها العائلات عبارة عن أنظمة مترابطة تؤثر سلوكيات وعواطف أحد الآعضاء على الآعضاء خرين، حيث أن أنماط التواصل تنتقل من جيل إلى جيل في العائلات لتأثير على السلوكيات طويلة الآمد والعلاقات الشخصية.

تتضمن نظرية بوين عدة مفاهيم أساسية ، مثل التمايز الذاتي ، والقلق الآساس ي ، والمثلث ، ومفهوم الجينوغرام .يشير التمايز الذاتي إلى قدرة الفرد على الحفاظ على إحساسه بالذات بينما يظل اخرين .القلق الآساسيمرتبط بأفراد الآسرة هو حالة طبيعية تحدث عندما يشعر أفراد الآسرة بالتهديد من التغييرات في بيئتهم المنزلية .يعتبر المثلث ديناميكيًا حيث يتطلع اثنان من أفراد الآسرة إلى عضو ثالث لحل نزا أو توتر ، مما قد يؤدي إلى تقليل التمايز الذاتي.وهكذا ، حسب هذا التوجه تأكد ساتير) 7611 (على أهمية التواصل غير اللفظي في فهم التناقل بين الآجيال، حيث لاحظت أن السلوكيات غير اللفظية، مثل تعابير الوجه والإيماأت يمكن أن تنتقل دون وعي من الوالدين إلى الطفل وتؤثر على العلاقات الشخصية في المستقبل .أخيرًا ، سلط عمل Boszormenyi-Nagy and Spark (1984) الضوء على أهمية الإنصاف والولاء في التناقل بين الآجيال، حيث لاحظوا أن أنماط التواصل غير العادلة والولاءات المتفكك يمكن أن تنتقل من جيل إلى جيل وتؤثر سلبًا على العلاقات الآسرية.

3.2.نظرية التواصل المتناقض

نظرية التواصل المتناقض لفتزلفيك) 7691 (تشير إلى أن مشاكل التواصل يمكن أن تنشأ عندما تكون الرسائل متناقضة مما يخلق ارتباك في فهمها ونواياها .ما يؤدي إلى استجابة متناقضة من المتلقي قد يُنظر إليها على أنها غير مناسبة أو حتى وهمية .تمت دراسة هذه النظرية وتطبيقها على نطاق واسع في العديد من السياقات لا سيما في مجالات العلاج الآسري والتواصل التنظيمي .يقترح كل من تومبكينز وتشيني) 7619 (أن التواصل المتناقض يمكن أيضًا أن يكون

مقصودًا ويستخدم لتحقيق أهداف محددة، حيث يمكن استخدامه للتأثير على صنع القرار وحل النزاعات في مجموعات، لا سيما في البيئات التنظيمية .لقد نمك هذا النهج من بناء العلاج الآسري على أساس التواصل المتناقض الذي اقترحه سيلفيني بالازولي وزملاؤه ، والذي يركز على تحديد الرسائل المتناقضة وكيفية تصحيحها لتحسين التواصل والعلاقات داخل الآسرة حيث يؤكد هذا النهج على أهمية التواصل الواضح والمباشر لتجنب سوء الفهم والرسائل المختلطة .هناك أيضا نهج العلاج الآسري الاستراتيجي لجاي هالي وكلوي مادانيس الذي يعتمد على نظرية التواصل المتناقض مركزا على تحديد أنماط التواصل المختلة في الآسرة وكيف يمكن تغيير هذه الأنماط لتحسين التواصل والعلاقات الآسرية.أخيرًا ، هناك نهج أكثر حداثة يعتمد على نظرية التواصل المتناقض وهو نهج العلاج الزوجي التكاملي الذي اقترحه Gurman et al. (2015) يركز هذا النهج على تحديد أنماط التواصل السلبية في الزوجين وكيف يمكن تغيير هذه الأنماط باستخدام تقنيات تواصل واضحة ومباشرة.

4.2.نظرية التحليل النفس ي للتواصل الأسري

يركز نهج التحليل النفس ي للتواصل الآسري على العلاقات الشخصية بين أفراد الآسرة وكيفية تشكل هذه العلاقات من خلال ديناميات نفسية لاشعورية مثل النزاعات التي لم يتم حلها والتوقعات النفسية .فالتواصل الآسري حسب هذا التوجه التواصل له أساس لاشعوري يتجلى بشكل أساس ي من خلال عمليات التحويل والتحويل المضاد.

فحسب أنزيو (1985) التواصل في سياق المجموعة عملية معقدة تنطوي على آليات جسدية ونفسية، ففي بحوثه حول "المجموعة واللاشعور : المجموعة التخيلية "يصف التواصل بأنه مظهر من مظاهر التفاعل بين أعضاء المجموعة، حيث ينخرط المرسل والمتلقي في تبادل رمزي يمكن أن يكون لفظيًا أو غير لفظي .حسبه هناك أهمية بالغة في فهم عملية التواصل في سياق المجموعة لأنها تسمح بفهم الظواهر المروية التي يمكن أن تنشأ مثل آليات الدفا المروية والتخيلات اللاشعورية التي قد تصل لحد الوهم التي يمكن أن تؤثر على التفاعلات بين أعضاء المجموعة.

اقترح من جانبه جاك لاكان) 7699 (نظرية معقدة للتواصل تؤكد على دور اللاشعور في تكوين العلاقات الآسرية،معتبرا أن أفراد الآسرة يتواصلون بشكل أساس ي من خلال عمليات الإسقاط والتقمص والتي تتضمن إسناد خصائص أو صفات معينة إلى فرد آخر من أفراد الآسرة .يمكن أن يكون هذا سائدًا بشكل خا في العلاقات بين الوالدين والطفل حيث يمكن للوالدين عرض رغباتهم وتوقعاتهم على أطفالهم مما يجبرهم على الامتثال لنمط أو دور معين .من جهته كايس يؤكد على أهمية عمليات الإسقاط والتقمص لأنها تشكل أساس الترميز والتوويح في التواصل الآسري ما يسمح لأفراد الآسرة

بتكوين معا ن مشتركة وفهم تجربتهم المشتركة .اقترح جان لابلانش نظرية للتواصل تؤكد على دور التخيلات والسيناريوهات اللاواعية في تكوين العلاقات الآسرية .وفقًا ل L اپلانچهي ، يتواصل أفراد الآسرة بشكل أساس ي من خلال الآوهام اللاشعورية التي تم تناقلها من جيل إلى جيل، يمكن أن تكون هذه الآوهام سائدة بشكل خا في العلاقات بين الوالدين والطفل حيث يمكن للطفال تكرار أوهام والديهم دون أن يكونوا على علم هها. (Laplanche, 1999)

5.2.النظرية المعرفية الاجتماعية للتواصل

اعتبر كاولي (2011) ، وهو رائد في الدراسات المعرفية الاجتماعية أن التواصل آلية اجتماعية مهمة تساعد في بناء العلاقات الإنسانية بمرور الوقت، حيث يرى أن التواصل يشمل جميع الرموز والآفكار التي ترتبط بوسائل التناقل في مكان وزمان محددين .لا يشمل هذا الكلمات المنطوقة أو المكتوبة فحسب، بل يشمل أيضًا العناصر غير اللفظية مثل تعبيرات الوجه والحركات الجسدية ونبرة الصوت .تدعم هذه الفكرة أعمال مرجرات ميد (1977) ، التي تفترض أن التواصل هو مبدأ أساس ي في التنظيم الاجتماعي، لأنه يمكن عبره بناء العلاقات والمشاركة فيها حيث سلطت الضوء على حاجة الآفراد إلى الاستعداد لهذه العملية التشاركية .من خلال فهم أهمية التواصل في بناء العلاقات والحفاظ عليها، يمكننا أن نقدر دوره بشكل أفضل في حياتنا اليومية، لأنه لا يقتصر على نقل المعلومات فحسب، بل يتعلق أيضًا بإنشاء فهم مشترك و من وجهة نظره يلقي مايكل إي رولوف الضوء على التواصل من منظور المعرفة الاجتماعية ويحدده على أنه العملية التي يختار من خلالها الآفراد المعلومات ويفسرونها ويستخدمونها لخلق معنى في التفاعلات الاجتماعية.حيث يوضح كيفية تقييم المواقف، واتخاذ القرارات، معتبرا التواصل عملية استخدام الآفراد للتواصل لتشكيل افتراوات عن ديناميكية تتأثر بالمعتقدات والتوقعات والتجارب السابقة للفراد. (Roloff, 1981)

تعتبر ماري آن فيتزباتريك) 6009 (أن نماذج التواصل الآسري هي نظرية شاملة للتواصل الآسري تعمل على مستويات الإدراك العلائقي والسلوك المتبادل بين الآشخاص . استخدمت المخططات الآسرية لفهم عملية التواصل داخل العائلات ومدى تأثيرها على كيفية تواصل أفراد الآسرة مع بعضهم البعض .توضح فيتزباتريك أن هذه النظرية تركز على كيفية إنشاء العائلات لواقع اجتماعي مشترك من خلال عملية التوجيه المشترك، حيث تصف أن العمليات المعرفية الكامنة هي وراء سلوكيات التواصل الناتجة والتي يتم تمييزها وفقًا لأبعاد التوجه، المحادثة والتوافق في التوجه .تحدد حسب هذا النظام التواصلي أربعة أنوا من الآسر : الآسرة التوافقية ، والآسرة التعددية، والآسرة الحامية، والآسرة المفككة.هذا التوجه يسمح بفهم كيف يمكن للتواصل داخل الآسرة أن يؤثر على بناء الواقع الاجتماعي المشترك والسلوكيات الشخصية الناتجة عنه.)& Koerner Fitzpatrick, 2006)

ونة الآخيرة ركز كولين على نظرية الترابط الاجتماعي لشرح تأثير الشبكات الاجتماعية على العلاقات الرومانسية فحسبه هذه الأخيرة تتأثر بالعمليات المعرفية والاجتماعية التي تكمن وراء طبيعة التواصل، مثل إدراك الذات، وإسناد المعنى، وإدارة العواطف .هذه الديناميكية قد تؤدي إلى خلق مقارنات اجتماعية سلبية، مع تفضيل التفاعلات السطحيةبدلا من التفاعلات وجها لوجه، و عدم القدرة على إدارة المشاعر في العلاقات الرومانسية حيث الزوج مثلا خر وتعزيز الغيرة وانعدام الثقة يسمح لنفسه بمراقبة__. (Caughlin & Sharabi, 2013)